جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة :الرابعة

المادة: تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب

عنوان المحاضرة : عوامل ظهور الإمارات والدول المستقلة في المغرب الإسلامي

أسم التدريسي :م.د. أحمد خزعل ثامر

الإيميل الجامعي للتدريسي : ahmed.th@tu.edu.iq

أهم عوامل ظهور الامارات والدول المستقلة في المغرب الاسلامي

١- البعد الجغرافي الاسلامي في شمال أفريقيا عن مقر الخلافة ، مما شجع على استقلال الثوار والمتمردين

٢- نزعة الاستقلال التي تمثلت بالثورات في المغرب في السبب الأساسية ظهور الامارات والدول المستقلة.

٣- كثرة وتعدد وتنوع الولاة في المغرب الاسلامي وقصر فترة ولايتهم.

٤- ضعف الدولة الأموية في أواخر عهدها ثم سقوطها سنة ١٣٢ هـ ثم ظهور الدولة العباسية ووصول خلفاء حسب مبدأ الوراثة في العصر العباسي الثاني غير قادرين على ادارة الدولة العربية اسلامية المترامية الاطراف.

٥- نظرا لاتساع الدولة العربية الاسلامية من حدود الصين شرقاً الى المحيط الاطلسي غرباً ومنح الاستقلال الذاتي للاغالبة بضمانات مالية لتكون أمام بقية الامارات المستقلة مثل الرستمية والمدارية.

٦- الطبيعة الجغرافية للمغرب الإسلامي من كثرة الجبال الوعرة شجع الثوار على التمرد والالتجاء إليها.

الدويلات والامارات الاسلامية في المغرب العربي

١ - الدولة :المدرارية أو دولة بني واسول (١٤٠- ٣٤٩هـ)

هي دولة قامت في اقليم المغرب الاقصى ، وعاصمتها مدينة سجلماسة. ومؤسس الدولة المدرارية كان سودانيا يدعى عيسى بن يزيد المكناسي الذي بنى العاصمة سجلماسة ، وأمر بغرس النخيل فيها ولكن يبدو أن عيسى بن يزيد اخذ يستأثر بالأموال في أواخر ايامه مما أثار معارضة مواطنيه . فيروي البكري أن زعيم المعارضة واسمه ابو الخطاب الصفري ، قال لأصحابة في مجلس عيسى بن يزيد السودان كلهم سراق حتى هذا وأشار الى عيسى، فأخذوه وشدوه وثاقا الى جذع شجرة في الجبل بعد أن طلوه بالعسل وتركوه حتى قتله البعوض والنحل

والنمل. وولى بعده قاتله ابو الخطاب الصفري الذي تقرب إليه حداد من ربض قرطبة اسمه ابو القاسم بن واسول كان قد صنع سلاحا جديدا اعجب أبا الخطاب به فقربه اليه حتى صار هو المدبر لشئون الدولة. فلما توفي ابو الخطاب ولى مكانه ابو القاسم بن واسول الذي تلقب بالمدرار. ويعتبر ابو القاسم هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة بدليل أنها سميت باسمه فعرفت

بالدولة المدرارية أو دولة بين واسول . وقد استمر حكمها في يد أبنائه من بعده الى ان قضى عليها قائد الفاطيين جوهر الصقلي سنة ٣٤٩هـ .

بناء سجلماسة

موضع سجلماسة يقع في شمال وادي درعة على طرف الصحراء جنوبا وكان يسكن تلك المفازة قبائل الملثمين الصنهاجية ومنطقة سجلماسة تعرف باسم تافللت اما المدينة القديمة (الريساني حاليا) فلم يبق لها الا الذكر والمعروف ان مدينة سجلماسة لم تكن قديمة بل محدثة مثلها مثل تاهرت اما عن ياني المدنية فهو رجل سوداني الأصل اسمه عيسى بن يزيد الاسود الذي تم اختياره لرمامة سنة ١٤٠هـ . أن اختيار رجل من السودان للإمامة هنا يبين تطبيق مبدأ الاعنصرية و اللاعصبية للإمام وذلك حتى يمكن التخلص من الإمام اذا ما عاد عن العدل وهذا ما ستفعله جماعة سجلماسة بأمامها عيسى بن يزيد. ان سجلماسة لم تكن بأكثر من قرية صحراوية وظلت المدينة بعد التخلص من عيسى بن يزيد على شكلها هذا على ايام ابي القاسم سمعون بن واسول (١٥٥-١٦٨هـ /٧٧٢-٧٨٤م ثم ابنه الياس بن أبي القاسم (١٦٨-١٧٤هـ / ٧٨٤-٧٩٠-٧٩١ م) وعلى ايام الرابع من أمراء سجلماسة وهو اليسع بن أبي القاسم الذي طالت إمارته الى ما يزيد على ثلث قرن (١٧٤ - ٢٠٨ هـ ٧٩٠-١٢٣م) اتخذت سجلماسة شكل العاصمة فلقد عرف اليسع بن سمغون بنشاطه وجده في سبيل تقوية الإمارة الصفرية وتوسيع رقعتها حتى وصف بأنه كان جبار عنيدا أخضع قبائل البربر المحيطة بسجلماسة ممن لم تكن قد خضعت لهم وادخلها في طاعته وانتشر سلطان اليسع حتى وادي درعة وبفضل ما كان يأتيه من الأموال وخاصة ماكان مفروضا على مناجم درعة (خمس معادن (درعة إزداد العمران في سجلماسة فأتخذت المدينة شكل العاصمة اذ جعلها اليسع مقرا له وبني فيها القصور والدور وخزنات المياه (المصانع) وبذلك أتم بنائها وتشييدها وكان من الطبيعي ان يحيطها بعد ذلك بسور قوي حتى يأمن فيها من عدو يطرقه ولقد بنى السور بالحجارة من أسفله وبالطوب من أعلاه كان لمدينة سجلماسة اثنى عشر (بابا بعد ان عظمت المدينة في عهد المرابطين الذين وجهوا جهودهم نحو بلاد السودان التي كانت سجلماسة بابها اما عن تاريخ بناء السور فيحدد بالسنة ال ٣٤ الرابعة والثلاثون من ولاية اليسع أي في السنة الاخيرة من حكمه وهي سنة ٢٠٨هـ . وهذا يعني احد شيئين اما ان السور قد تم بناؤه خلال سنة واحدة (سنة) (٢٠٨هـ) واما ان يكون اليسع قد بدأ البناء وأكمله بعده ابنه مدرار (سنة ٢٠٨ - ٢٥٣هـ / ٨٢٣-٨٦٧م) الذي اتخذ لقبه المنتصر. اي قبيل الوقت الذي بدأ اليسع ينشئ فيه السور) سنة ٢٠٨هـ وقعت في قرطبة الفتنة المشهورة بوقعة الريض والتي انتهت بأن خرب الحكم ابن هشام ذلك الريض

وطرد اهله من الاندلس فسار كثير منهم الى المغرب والمعروف ان أولئك الربضيين

زهيرا المان قاس تصمران عدو نينا عددة القرويين.كم بنو عدو الذين ساروا الى المغرب وصلوا في الوقت كانت تنشأ فيه مدينة فاس وانهم اشتركوا في اعمارها واتخذوا لهم حيا فيها سمي باسمهم فهو (عدوة الاندلسيين) وان اليسع بن أبي القاسم سمغون رحب بهم واستعان بهم في بناء السور سنة ٢٠٨هـ ولكنه مات في نفس السنة قبل ان يتم السور فأكملوه على عهد ابنه مدرار المنتصر وعن هذا الطريق يمكن تفسير التصاق اسم مدرار بالربضيين. ان حركة

العمران الكبيرة التي عرفتها سجلماسة ايام اليسع من بناء القصور والدور والمصانع والتي جعلت المدينة بحق عاصمة الجنوب تمت بمشاركة الاندليسيين من اهل قرطبة.

- الامارة الرسمية (١٤٤-٢٩٦هـ)

هي امارة قامت في أقليم المغرب الاوسط ، أسسها عبد الرحمن بن رستم وتلقب حكامها بلقب الامام ، تقول بعض الروايات أن ابن رستم بنى مدينة تاهرت عقب فراره امام القوات العباسية.

والظاهر ان المقصود بتاهرت هنا ليست المدينة بل ارض تاهرت اي إقليمها حيث يحدد اختطاط تاهرت الرستمية في سنة ١٦١هـ أي بعد أكثر من خمس عشرة سنة من فرار عبدالرحمن من القيروان وذلك امر مقبول . وهذا لا يعني ان تاهرت لم تكن موجودة قبل ذلك التاريخ فالمدينة قديمة ترجع الى العصر الروماني ثم البيزنطي. اما عن السبب في اختيار منطقة تاهرت مركزا للدعوة فيرجع اولا الى انها منطقة داخلية منطوية على نفسها بمعنى انها توجه انظارها نحو الداخل وتدير ظهرها للبحر وهذا يمثل موقعا استراتيجيا ممتاز بالنسبة لجماعة يحيط بها الاعداء من كل جانب وترجو ان تعيش في امان. بعد ان بويع عبدالرحمن بن رستم بالإمامة في سنة ١٦٠هـ كان من الطبيعي ان يتخذ مقرا له يكون مركزا للدولة الناشئة ووقع الاختيار على منطقة تاهرت للأسباب التي بينها من ((استراتيجية)) المكان الجبلي وتوفر العصبية البترية وعلى الموقع بالماء والمراعي هذا ولا بأس من ان يكون ابن رستم قد ارتاد المكان من قبل وانه بعد ان أقام فيه عقب فراره من القيروان وهكذا نجح عبد الرحمن بن رستم

الأدارسة ١٧٢- ٣٧٥ هـ / ٧٧٨ - ٩٨٥

نشوء الامارة

ينشب الادارسة الى إدريس بن عبدالله بن الحسن بن ابي طالب (عليه السلام) الذي فر من وقعة فخ بالقرب من مكة سنة ١٦٩هـ بصحبة مولاه راشد باتجاه بلاد المغرب التي وصلها بمساعدة من واضح صاحب بريد مصر حيث استقر به المقام في مدينة وليلي سنة ١٧٢هـ عند اسحاق بن محمد بن رئيس قبيلة أوربة البرانسية. وفي سنة ١٧٣هـ انتهى الى تلمسان حيث بايعه اميرها محمد بن حزر وأسس بها مسجدا لكن يد هارون الرشيد بعد ان فشل قائده روح بن حاتم في غزوه لمناطق النفوذ الادريسي نالت من إدريس الأول بواسطة سليمان بن جرير الشماخ الذي استطاع التسلل الى حاشيته ودس السم اليه في غياب راشد عنه سنة ١٧٧هـ ونال بذلك

مكافأة الرشيد له بأن عينه عاملا على بريد مصر.

أبرز أمراء الادارسة

ترك أدريس الأول خلفه جنينا في بطن زوجته كنزه الذي اسمته بعد ولادته باسم ابيه ادريس بن ادريس وتربى تحت رعاية راشد حتى بويع سنه ١٨٨هـ - التي اغتيل فيها راشد بدسيسة من ابراهيم بن الاغلب لذا تميز عهده بالخصائص الاتية:

١- انه اتخذ العرب الوافدين عليه بطانه له فعين عمير بن مصعب الازدي الملقب بالملجوم وزيرا له وعبد الله بن مالك المخزومي كاتبا وعامر القيسي قاضيا.

٢- صالح الامير ابراهيم بن الاغلب... وطلب منه ملتمسا أن يتركه وشأنه فاستجاب ابن الاغلب لطلبه بعد ان أدرك ان الادراسة قد اسهموا اسهاما فاعلا في خدمة العالم الاسلامي من حيث انهم ثبتوا افراد القبائل المغربية المحلية على الاسلام

٣- ظلت قبيلة اوربة مخلصة ووفية للادارسة على الرغم من ميل زعيمها اسحاق بن محمد الأوربي الى الاغالبة وتامره معهم ضد ادريس

٤- بناء مدينة فاس: بعد ان ضاقت مدينة وليلي بالسكان ولاسيما بالوافدين عزم ادريس بن ادريس على الانتقال الى مدينة جديدة وفي سنة ١٩٢هـ شرع ببناء مدينة فاس التي اشتقت اسمها من مصادر مختلفة منها انه قيل ان ادريس الثاني ابتدا بحفر الاساس بفأس ذهبية فسميت المدينة فأسا وقيل وجد في الحفير فأسا اثريا كبيرا من الذهب كما قيل ايضا ان مدينة قديمة كانت تقوم في هذا الموضوع اندثرت قبل مئات السنين كان اسمها (ساف) فسميت المدينة على هذا الاسم مقلوبا ولما اتم ببنائها امر الناس بالانتقال اليها وغرس الزروع والاشجار ثم اقام سورها وانزل

الوافدين عليه من الاندلس بالعدوة الشرقية التي سميت (بعدوة الاندلس) وانزل الوافدين عليه من القيروان بالعدوة الغربية وسميت) بعدوة القرويين) وقد اصبح نارناس لهاتين العدوتيين شأن كبير في تاريخ المدينة السياسي والاجتماعي والثقافي. هذا يعني أن بناء مدينة فاس بدا في عهد ادريس الاول سنة ١٧٢هـ في الموضع الذي تقوم عليه عدوة الاندلسيين وان ابنه ادريس الثاني أسس عدوة القرويين سنه١٩٢ هـ في غرب مدينة ابيه وعلى الضفة اليسرى من وادي فاس في الموضع المعروف بدار القيطون كان لبناء فاس دور كبير في دعم امارة الأدارسة وإرسائها من الناحيتين السياسية والعسكرية فقد اتخذوها منطلقا لجيوشهم التي اعدوها لمحاربة البربر الوثنيين في منطقة نفيس وبلاد المصامدة يمكن القول أن إدريس الثاني هو المؤسس الحقيقي الإمارة الأدارسة وعهده يمثل حقبة الازدهار والعظمة لهذه الامارة . توفي سنة ٢١٣

بعده اثني عشر ولدا ذكرا وقد عهد بأمر البلاد الى ابنه الأكبر محمد الذي قسم بدوره إدارة الإمارة بين اخوته بإشارة من جدته كنزة واختص هو بحاضرته مدينة فاس التي اصبحت مركزاً سياسيا احتل شهرة مرموقة في جميع انحاء العالم الاسلامي . لكن الامارة لم تهنأ بالاستقرار وبالعظمة التي بلغتها في عهد ادريس الثاني سوى مدة قصيرة جدا لم تزد على ربع قرن شملت على وجه التحديد مدة محمد بن ادريس (ت ٢٢١ هـ) وابنه يحيى بن محمد بن ادريس الذي شهدت فاس في عبده ازدهارا واضحا في العمران غير ان اعلى بني ادريس ملكا واعظمهم مخلفا هو يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس ٢٩٢ هـ الذي كان فقيها عالما بالحديث

ومعروف ان في عهد يحيى بدأت إمارة الادارسة تتعرض الى خطر العبيديين ففي سنة ٣٠٥ هـ انهزم جيش الادارسة امام جيش العبيديين فاضطر يحيى ابن ادريس بن عمر الى طلب الصلح على مال يؤديه للعبيديين ومبايعتهم . فجرد من اعماله واملاكه وتركت له فاس ليكون اميرا عليها . ولكن هذا الصلح لم يستمر طويلاً . وقد تم إجلاء بعض الادارسة عن مدينة فاس ونفيهم الى مدينة حجر النسر (الحجر) والاستيلاء على عدوة الاندلسيين سنة ٣٧٥ هـ وفي حجر

النسر تعرض الادارسة الى ضغوط الدولة الأموية بالأندلس نهاية وفى سنة ٣٧٥هـ كانت نهاية الامارة الادريسية في بلاد المغرب .

إمارة الاغالبة (١٨٤- ٢٩٦ هـ / ٨٠٠ - ٩٠٨ م)

ينتسب الأغالبة الى الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي . ومؤسس هذه الامارة هو ابراهيم بن الاغلب الذي اختلفت الروايات التاريخية حول الطريقة التي توصل من خلالها الى السلطة وتأسيس إمارة وراثية نالت شرعيتها من اعتراف الخلافة العباسية بها. حيث اقدم الرشيد على توليته على القيروان سنة ١٨٤ هـ فضلاً عن ولاية الزاب التي نالها من هرثمة بن أعين سنة ١٧٩ هـ وبذلك أصبح ابن الاغلب واليا على افريقية كلها بإرادة العباسيين ورغبتهم في الحفاظ بطريقة ما على وجودهم الاسمي في بلاد المغرب. ويظهر ان من شروط الخلافة في منح الاستغلال الذاتي لإمارة الاغالبة هو تحقيق هدفين اساسيين هما :

١- الضمانات المالية واستمرار تدفق الإيرادات على بيت المال منع الادارسة من سياسة التوسع او الحد منها في الاقل واتخذ ابن الاغلب من القيروان عاصمة لولايته على ان يقوم بتنفيذ التزاماته تجاه الخلافة ثم اعقبها بخطوة اخرى كي يدلل من خلالها على إخلاصه وولائه للعباسيين ببناء مدينة القصر الابيض جنوب القيروان التي شرع ببنائها سنة ١٨٤ هـ او ١٨٥

هـ وسماها (المدينة العباسية) . وقد اتخذ من عاصمته مقرا حصينا له ولحاشيته. كما عبر ابن الاغلب عن اخلاصه وولائه للعباسيين بمناهضته للرستميين والمداراريين.

ابرز امراء الاغالبة :

فضلا عن ابراهيم بن الاغلب وجهوده السالفة الذكر في ارساء امارته فقد لمع ذكر امراء آخرين نخص منهم : -

ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب (١٩٦ - ٢٠١ هـ) الذي اتسم عهده بالهدوء والاستقرار في إمارة متكاملة الاجزاء لكنه وصف بكونه شديدا مع رعيته جماعا للمال من الناس بالعسف والجور زيادة الله الأول بن ابراهيم بن الاغلب (٢٠١ - ٢٢٣هـ). تذكره المصادر بكونه من افضل امراء الاغالبة مقدرة وكفاءة في مجال السياسة والحرب وحب العلم

وتقدير العلماء ، فابتنى القصور ومراكز الثقافة في القيروان والعباسية وتونس وسوسة - وحكم إمارة الاغالبة بعد وفاة زيادة الله الأول سنة ٢٢٣هـ عدد من الامراء تميزت عهودهم بالاستقرار والهدوء. ومن دلائل القوة والنفوذ الذي تمتع به هؤلاء الامراء الذين حكموا الامارة بعد عبد الله الاول مواصلة هيمنتهم البحرية على صقلية وجزر البحر المتوسط الاخرى ، وبناؤهم المدن مواصلة للعمران ومنها بناؤهم مدينة العباسية سنة ٢٢٧ هـ وقيام الامير ابراهيم بن احمد (٢٦١ - ٢٨٩ هـ) بإنشاء مدينة رقادة سنة ٢٦٣ هـ وبنى فيها جامع الفتح سنة ٢٦٤ هـ وقصور عجيبة ، وعمرت بالأسواق والحمامات والفنادق وغدت دار ملك الأغلب بعد ان انتقلوا اليها من العباسية . واصبحت هذه المدينة بمرور الزمن مركزا مهما من مراكز التجارة والعلم والحضارة . ومن الجدير بالذكر ان مدينة القيروان التي اتخذها الاغالبة قاعدة لهم في بداية

حكمهم لم تبق محتفظة بدورها كمركز سياسي واقتصادي وحضاري فحسب بل انها وصلت الى اوج تطورها العمراني والاجتماعي والثقافي والاقتصادي وحتى السياسي في هذه الحقبة

قضاء الأمراء على الفتن والحركات الداخلية

ان التحالف بين العباسيين والاغالبة كان له ردود فعل عنيفة في مواجهة بعض العناصر التي لم يرق لها ان ترى أثرا للعباسيين وسياستهم في بلاد المغرب وتجسدت تلك المواقف المناوئة في سلسلة من الحركات المناهضة لتلك السياسة ومنها:

١- حركة خريش بن عبد الرحمن الكندي في تونس سنة ١٨٦هـ /٨٠٢م. ودعا خريش الى أبطال شعار العباسيين الأسود وأيدته جموع كبيرة من العرب والبربر لكن ابن الاغلب قضى على هذه الحركة في مهدها.

٢- حركة اهل مدينة طرابلس سنة ١٨٩هـ / ٨٠٥م الذين ثاروا على سفيان بن المضاء والى الاغالبة هناك فأعلنوا خلعه عن الولاية وتغلبوا على المدينة حتى وصلتهم قوات ابن الاغلب فأعادوا فرض سيطرتهم على المدينة وأحضروا الحركة مع الوالي المخلوع أمام ابن الاغلب في القيروان فأطلع على مطالبهم وأصلح احوالهم وعفا عنهم بعد ان تقدموا بطلب العفو منه على ما اقترفوه وسمح لهم بالعودة الى مدينتهم.

٣- حركة عمران بن مجالد : تزعم حركة قام بها الجند سنه ١٩٤هـ / ٨١٠م واشترك فيه اثنان من كبار رجال الدولة وهما عامر بن المعمر بن سنان التميمي والي مدينة قسطيلية وعمرو بن معاوية القيسي والي مدينة القصرين في افريقية ويختلف المؤرخون في سرد اسباب هذه الحركة فيعزوها البعض الى تأخر ارزاق الجند في الثغور ومما يؤيد صحة هذا الاحتمال ان الحركة قد اخمدت حالما وزرع ابراهيم بنى الاغلب الاموال التي وصلته من مصر على الجند الذين انسخلوا عن القائد بن مجالد الذي فر بدوره الى بلاد الزاب تحت جنح الظلام.

٤- حركة زياد بن سهل المعروف بابن الصقلبية في مدينة باجه سنة ٢٠٧ هـ التي تمكن زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب من قمعها وقتل القائمين بها .

٥- حركة منصور بن نصير الطنبذي الذي ثار في مدينة طنبذة سنة ٢٠٩ هـ وهي أعنف الثورات التي واجهها الاغالبة ومن أشدها خطراً عليهم خرجت افريقية برمتها على زيادة الله ابن ابراهيم بن الاغلب فلم يبق في يده سوى الساحل وقابس لكن الامير زيادة الله استطاع بعد خمس سنوات من القتال الضاري ان يوقع الهزيمة بالثوار وقتل قادتهم بمساعدة من قبيلة .نفرادة

نهاية الاغالبة:

دب الصراع بين امراء الاغالبة المتأخرين للفترة (٣٢١-٢٩٠هـ) ولاسيما بين الامير العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم (٢٢٦ - ٢٤٢هـ) واخيه جعفر بن الاغلب ابي وبين الامير ابي العباس عبد الله بن ابراهيم وابنه زيادة الله الثالث الذي انتهى بمقتل الاب وتولى زياردة الله بن ابراهيم الامارة (٢٩٠ - ٢٩٦هـ) وهي السنة التي وضع فيها الفاطميون نهاية لحكم الاغالبة.